وقفات مع بدايات الدراسات العليا في كلية التربية للبنات بأبها

(١٤٠٦ – ١٤١٦ هـ / ١٩٨٦ – ١٩٩٦ م)

(دراسة وثائقية) (*)

أ.د. غيثان بن علي بن جريس

(*) دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، لغيثان بن جريس، (الطبعة الأولى) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م)، (الجزء التاسع عشر) ص ص ٥٠٤ – ٥١٥ .

ثالثا: وقفات مع بدايات الدراسات العليا في كلية التربية للبنات بأبها (١٤٠٦-١٤١٦هـ/١٩٨٦- ١٩٩٦م) (دراسة وثائقية). بقلم. أ. د. غيثان بن علي بن جريس.

م	الموضوع	الصفحة
١-	مدخل	٥٠٤
٢-	وقفة مع الدراسات العليا في كلية التربية للبنات بأبها (١٤٠٦-١٤١٣هـ/١٩٨٦-١٩٩٣م)	٥٠٥
٣-	لمحة عن جهود عمادة الكلية وإدارة ووكالة الكليات في توفير برنامج دراسات عليا للطالبات في أبها (١٤١٣-١٤١٦هـ / ١٩٩٣-١٩٩٦م)	٥٠٩
٤-	آراء وتعليقات	٥١٣

١- مدخل :

مر تعليم البنات العام والعالي في جنوب المملكة العربية السعودية بالكثير من العقبات منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م)، وهناك بعض الدراسات الحديثة التي أشارت إلى شيء من تلك الصعوبات، ومازال في آراشيف إدارات التعليم والجامعات بمناطق عسير وجازان ونجران والباحة الكثير من السجلات والوثائق غير المنشورة التي تؤرخ لمسيرة التعليم العام والعالي منذ القرن الهجري الماضي حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، وهي تستحق الجمع والدراسة والتوثيق[١].

لن أسهب الحديث في هذه الورقات عن تاريخ التعليم الحديث في جنوب المملكة العربية السعودية، فذلك موضوع واسع وجدير بالتوثيق في عدد من الكتب العلمية. وإنما أدرس بعض الوثائق التي رصدت جزئيات عن بدايات الدراسات العليا في كلية التربية للبنات بأبها منذ عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) حتى عام (١٤١٦هـ / ١٩٩٦م)[٢]. ولا أدعي الكمال في هذا الرصد، لكنني أزعم أنه قد يقود بعض الباحثات والباحثين إلى دراسات أوسع وأعمق.

مادة هذا البحث تقوم على مجموعة وثائق غير منشورة في مكتبتي، ولن أخوض في تحليلها ومقارنتها مع غيرها من المصادر والمراجع، وإنما أنشر خلاصاتها حتى يتضح

---

(١) آمل أن نرى من الباحثين الجادين من يرصد تاريخ هذا المجال المهم في عموم بلاد تهامة والسراة. كما يوجد في مكتبتي الكثير من المدونات الشخصية، والوثائق والسجلات التي تشير إلى تأسيس ثم تطور بعض المدارس والجامعات في مناطق عسير والباحة وجازان. وقد جمعتها أثناء رحلاتي في بلاد السروات وتهامة خلال الأربعين عاما الماضية.

(٢) عاصر الباحث كلية التربية للبنات بأبها منذ تأسيسها عام (١٤٠١-١٤٠٢هـ/١٩٨١-١٩٨٢م)، وعرف بعض من عمل فيها من الإداريين والأكاديميين خلال العقود الثلاثة الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وتستحق هذه المؤسسة التعليمية أن تدرس في أكثر من بحث أو رسالة علمية.

للقارئ بعض العقبات التي واجهت طالبات الدراسات العليا في كلية التربية للبنات منذ نهاية العقد الأول في هذا القرن إلى عام (١٤١٥-١٤١٦هـ/١٩٩٥-١٩٩٦م)[١].

٢- وقفة مع الدراسات العليا في كلية التربية للبنات بأبها (١٤٠٦-١٤١٣هـ/١٩٨٦-١٩٩٣م).

بدأت أول دفعة للدراسة في مرحلة البكالوريوس بكلية التربية للبنات بأبها عام (١٤٠١-١٤٠٢هـ/١٩٨١-١٩٨٢م). وتخرجت تلك الدفعة عام (١٤٠٤-١٤٠٥هـ/١٩٨٤-١٩٨٥م). ولا أملك الآن وثائق تذكر لي أسماء المعيدات في الدفعة الأولى، لكن الدكتورة خيرية عسيري، الأستاذ المساعد في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد، ذكرت لي[٢]. نقلاً عن الدكتورة إيمان ميمش[٣]، بأن الطالبة سارة الراجحي من أولى معيدات الكلية، ولم تمكث في أبها كثيراً بعد تخرجها، وإنما انتقلت إلى الرياض، وتعين بعدها في الإعادة بالكلية الطالبتان إيمان ميمش، وإيمان عسيري، وسافرتا إلى جدة عام (١٤٠٦-١٤٠٧هـ/١٩٨٦-١٩٨٧م) لدراسة السنة التمهيدية، وجاء بعدهما الطالبتان خديجة الحفظي (لغة عربية)، ومنيرة الحديثي (دراسات إسلامية)[٤]. ولا أعلم شيئاً عن العقبات التي واجهتها كلية التربية للبنات مع طالباتها في الدراسات العليا من عام (١٤٠٦-١٤٠٩هـ/١٩٨٦-١٩٨٩م). وأن الكلية مازالت في سنواتها الأولى، وينقصها الكثير من الإمكانات والتجهيزات التي تصب في خدمة برامج التعليم الجامعي بجميع مراحله[٥].

وفي الجلسة الثانية عشرة من مجلس كلية التربية للبنات بأبها المنعقد بتاريخ (١٤١٠/١١/٢٦هـ) يناقش ترشيح عدد من الخريجات للعمل معيدات في الكلية للعام

---

(١) يوجد في مكتبتي (مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية) آلاف الوثائق التي تعكس بدايات ثم تطور التعليم العالي (للبنين والبنات) في جنوب المملكة العربية السعودية. أرجو أن أتمكن في قادم الأيام من نشر بعض هذه الوثائق والسجلات التي تصب في خدمة تاريخ العديد من الكليات والجامعات في عموم السروات وتهامة (من الطائف ومكة المكرمة إلى جازان ونجران).

(٢) أرسلت لي الدكتورة خيرية هذه المعلومات بواسطة الجوال يوم الأحد (١٤٤١/٨/٥هـ الموافق ٢٩/ مارس/٢٠٢٠م).

(٣) إيمان ميمش من سكان مدينة أبها، وسمعت أنها من أوائل من حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في كلية التربية للبنات بأبها، وقد عملت عميدة لهذه الكلية، الأقسام الأدبية عدة سنوات.

(٤) حاولت الاتصال بكل من الدكتورتين إيمان ميمش، وخديجة الحفظي، وأرسلت لهما عن طريق الدكتورة خيرية عسيري، مكتوباً ورجوتهما التعاون معي في توثيق ما تعرفانه عن تأسيس وتطور تعليم البنات العالي في منطقة عسير، لكنهما لم يتجاوبا معي إطلاقاً.

(٥) خرجت بهذا الرأي لأنني عاصرت التعليم العالي في عسير منذ عام (١٤٩٦هـ/١٩٧٦م)، ورأيت وسمعت الكثير من الصعوبات التعليمية والأكاديمية في فرعي جامعتي الإمام والملك سعود في أبها. وكانت العقبات في تعليم البنات الجامعي أكثر وأصعب. حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس التعليم العالي في عسير من (١٣٩٦-١٤١٠هـ/١٩٧٦-١٩٩٠م)، فهو موضوع جديد لم يسبق دراسته دراسة علمية موثقة.

الدراسي (١٤١١هـ)، وهن حسب التخصصات: (١) الدراسات الإسلامية: منيرة سعيد أبو حمامة (فقه) أساسية. وسلطانة عبدالله المشيقح (فقه) احتياطي. (٢) اللغة العربية: أميرة أحمد سعد مبارك (أدب حديث) أساسية. وآمنة إسماعيل بدوي (البلاغة) احتياطي. (٣) اللغة الإنجليزية: شنيفاء محمد آل خلف (أدب اللغة الإنجليزية) أساسية. فريال سعيد اليامي (أدب اللغة الإنجليزية) احتياطي. (٤) الكيمياء: فوزية علي سيف آل سيف (الكيمياء غير العضوية) أساسية. سراء عبدالله عبدالوهاب (الكيمياء الفيزيائية) احتياطي. نادية محمد منيع البلاع (الكيمياء الفيزيائية) احتياطي. (٥) التربية وعلم النفس: لطيفة سليمان إبراهيم الأحمد (تربية إسلامية) أساسية. منى علي يحيى عسيري (علم النفس التربوي) أساسية. ابتسام إبراهيم الحديثي (علم النفس التربوي) احتياطي [١].

ويتضح من هذا المجلس أنه جرى ترشيح معيدات في كل أقسام الكلية ما عدا قسم الفيزياء فلم يرشح فيه أحد [٢]. كما احتاطت الكلية فرشحت معيدات أساسيات وغيرهن احتياطي في نفس التخصصات تحسباً لانسحاب الرئيسيات فيكون هناك بديل لمن ينسحب. ويبدو أن الكلية بدأت تنمو إدارياً وأكاديمياً فتعمل على استقطاب كوادر سعودية يحصلن على الشهادات العليا كي يشرفن على التعليم العالي فيما بعد. ويظهر من هذه الترشيحات أن الكلية تشتمل على أقسام نظرية وعلمية، وهذا الوضع نفسه كان في كلية التربية للبنين في بأبها التابعة لجامعة الملك سعود [٣].

وأثناء اطلاعي على سير هؤلاء الطالبات المرشحات للإعادة في بداية العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وجدت تواريخ ميلادهن تتراوح بين (١٣٨٥-١٣٨٩هـ)،

---

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج١٩١، ص١٧٧-١٨٧. وتم الإشارة في المجلس أنه لم يعين أحداً في قسم الفيزياء.

(٢) كان القائم على الكلية آنذاك العميدة وجميع أعضاء هيئة التدريس من المتعاقدات وأغلبهن من جمهورية مصر العربية. وهذا الوضع الذي كان سائداً في جميع مؤسسات التعليم العالي في الجنوب السعودي. ومازالت الجامعات السعودية حتى الآن في عموم السروات وتهامة مكتظة بالأساتذة المتعاقدين من بلدان عربية عديدة مثل: مصر، واليمن، وبلاد الشام، ودول شمال إفريقيا وغيرها.

(٣) بقيت كلية التربية للبنات (علمي وأدبي) تحت إشراف عمادة واحدة وفي نهاية عام (١٤١١هـ) قسمت الكلية إلى كليتين هما: كلية التربية للبنات الأقسام الأدبية، وكانت أول عميدة لها الدكتورة ليلى زكي محمد قطب، وانتقلت إلى مبنى جديد (عمائر سعيد بن مشبب القحطاني) على طريق أبها الخميس. وكلية التربية للبنات الأقسام العلمية واستمرت عميدة الكلية قبل الانفصال الدكتورة نادية فريد رمضان هي المسؤولة عن الكلية الجديدة (الأقسام العلمية). مكتبة د. غيثان بن علي بن جريس. الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٩١، ص ١٧٥. أما كلية التربية للبنين فهي الأخرى تشمل الأقسام العلمية والأدبية وبقيت تؤدي رسالتها من عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) حتى تأسيس جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ثم جرى فصلها إلى كليتي (العلوم، والتربية). معاصرة الباحث لهذه التطورات على كليات التعليم العالي في عسير منذ عام (١٣٩٦-١٤٤١هـ/١٩٧٦-٢٠٢٠م).

وسنوات تخرجهن من الجامعة في عام (١٤١٠هـ)، وجميعهن حصلن على تقديرات عالية في تخصصاتهن، ويسكن في مدينتي أبها أو خميس مشيط[١]. ويبدو أن طالبات الدراسات العليا في كلية التربية للبنات في أبها عانين منذ عام (١٤٠٦هـ) من الانتقال إلى جدة والرياض لدراسة السنة التمهيدية، وتجاوز بعضهن هذه المشكلة مثل الطالبات السابق ذكرهن (آل ميمش، والحفظي) وغيرهن اللاتي ذهبن إلى كليات الرياض وجدة وأتممن السنة التمهيدية هناك، ثم عدن إلى الكلية لإنجاز بحوثهن، وكليات جدة أو الرياض تتابع أعمالهن عن بعد [٢].

وأثناء الاطلاع على عشرات الوثائق التي يمتد تاريخها من عام (١٤٠٩-١٤١٣هـ)، وجدت الكثير من المراسلات بين عمادة الكلية وإدارة الكليات في أبها وبين كليات التربية في الرياض وجدة وعمادة الدراسات العليا، ووكالة الكليات في الرئاسة العامة لتعليم البنات بالرياض. والمعيدات في كلية التربية للبنات بأبها يحاولن دراسة السنة التمهيدية في كليتهن [٣]، ووكالة الكليات أو كليات التربية في جدة والرياض تتمسك بالعديد من الشروط، مثل: وجود أعضاء هيئة التدريس بدرجة أستاذ وأستاذ مشارك في كلية التربية بأبها، وتوفر مكتبات ومختبرات وأدوات كافية تساعد الطالبة على دراستها [٤].

وتجاوبت وكالة الكليات في الرئاسة العامة لتعليم البنات عام (١٤١٠هـ) فوافقت على دراسة ثلاث طالبات في كلية التربية عام (١٤١١هـ)، وهن: (١) عائشة يحيى أبو سبعة (دراسات إسلامية). (٢) كاملة منصور (دراسات إسلامية). (٣) مريم الغامدي (لغة عربية)، وأرسلت خطاب موافقة يخولهن ذلك [٥].

وفي عام (١٤١١هـ) جرى اتصال بين خمس معيدات مع وكالة الكليات[٦]، وكلية التربية في جدة على أن يدرسن السنة التمهيدية في أبها، واعتقد المسؤولون في كلية

---

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج١٩١، ص١٧٧-١٩٥. ومعظمهن حصلن على درجتي الماجستير والدكتوراه، ويعملن في عدد من مؤسسات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية.

(٢) هذا ما عرفته وسمعته من بعض عضوات هيئة التدريس في كلية الآداب أو التربية بجامعة الملك خالد عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، ومن مديري كليات البنات في أبها من (١٤٠٢-١٤٢٣هـ/١٩٨٢-٢٠٠٣م) الأستاذين محمد أحمد الأحمد ومحفوظ آل مداوي.

(٣) ويقدمن الكثير من الأعذار التي تعكس ظروفهن الأسرية والاقتصادية. وأولياء أمورهن يذهبون إلى الرئيس العام في الرئاسة العامةللبنات وبعض الأمراء ويشكون أحوالهم وعدم قدرتهم على السفر مع بناتهم أو قريباتهم إلى جدة والرياض ويطلبون مساعدتهن في الموافقة على دراسةالسنة التمهيدية في كليتهن بأبها.

(٤) هذه شروط تنص عليها لوائح برامج الدراسات العليا في الرئاسة العامة لتعليم البنات وفي الجامعات.

(٥) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/٢٠م)، ج١٨٨، ص٦٢، ٩٢، ١٧٨.

(٦) هؤلاء الطالبات المعيدات، هن (١) لطيفة سليمان الأحمد. (٢) منيرة أبو حمامة. (٣) آمنة إسماعيل بدوي. (٤) دلال عبدالله أعظم. (٥) سلطانة عبدالله المشيقح. وبعضهن من المعيدات المرشحات في مجلس الكلية عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، وسبق الإشارة إليهن في صفحات سابقة.

التربيــة بأبها أن موافقة الوكالة على الطالبات الثــلاث في عام (١٤١٠هـ)، أمر مفروغ منه فهو يجري على من يأتي بعدهن، ولم تستكمل أوراق الموافقات من كلية التربية بجدة ومــن وكالة الكليات في الرياضــ وأتممن دراستهن التمهيديــة في أبها عام (١٤١٢هـ). وعند الانتهاء ظهر لهن مشكلة عميقة وهو عدم اعتماد نتيجة تلك السنة من كلية التربية في جــدة، ومن الوكالة بحجة أنهن لم يحصلن علــى الموافقة بالدراسة من الوكالة. وقد اطلعــت على أكثر من أربعمائة وثيقة وأغلب تواريخها في عام (١٤١٣هـ)، ومعاملة هذه القضيــة للطالبات الخمس تتنقــل في إدارات وكالة الكليات، وعمــادة الدراسات العليا، والإدارة القانونيــة في الرئاســة، وكيلة التربية في جــدة، وإدارتي الكليات في أبها وجدة، وكليــة التربية للبنات في أبها، بل وصلت أخبارها إلى مكتب الرئيس العام لرئاسة تعليم البنات. وإدارات أخرى عديدة في الرياض، وبعد مداولات طويلة تم اعتماد نتيجة السنة التمهيدية للطالبات الخمس، وواصلن بحوثهن في كلية التربية للبنات في جدة[1].

(*) وخرجت من هذه الوثائق الآنف ذكرها، ووثائق أخرى لطالبات واجهن مشاكل مشابهة في أبها ومحاولتهن دراسة السنة التمهيدية في كلية التربية للبنات بأبها.

١. كليــة التربية للبنات بأبها لا تخلو من أعضــاء هيئة تدريس مؤهلين يستطيعون تدريــس الطالبــات في السنــة التمهيديــة، والتخصصات النظريــة أسهل من التخصصــات العلمية التي تحتاج إلى مختــبرات علمية وإدارات وأجهزة قد لا تكون موجودة في أبها. ووجدت أن أكثر المشاكل حول السنة التمهيدية في كلية أبها عن التخصصات الإنسانية، وكانت الرياسة العامة، وعمادة الدراسات العليا، وكليتــي التربيــة في جدة والرياض تبالــغ في تشددها، وأحيانــاً تتراجع وتعطي الموافقة، ومرات تتصلب في آرائها، وتصر على أن تتم دراسة الطالبات في جدة والرياضــ. وكانت الفــترة الممتدة من عــام (١٤٠٨-١٤١٣هــ/١٩٨٨-١٩٩٣م) ذروة الشكاوى والأخذ والرد في هذا الموضوع.

٢. ناقشت العديــد من الرسائل في الكليات التابعة لوكالــة الرئاسة العامة لتعليم البنات في الرياضــ والدمام ووجدت بعض الرسائل على مستوى جيد، وأخرى ضعيفــة في معناها ومبناهــا. والطالبة الجادة هي الركــن الرئيسي في إخراج عمل جيد، وأيضاً المشرف الجيد المتمكن يساعد الطالبة على التميز والإبداع.

---

(١) يوجد في مكتبة د. غيثان بن جريس عشرات الوثائق التي فصلت مداولات هذه المشكلة حتى اعتمدت نتيجة الطالبــات مــن قبل كلية التربية للبنــات في جدة، والسمــاح للطالبات بمواصلة دراستهــن. الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٨٨، ج١٩١ وفي هذين المجلدين عشرات الصفحات.

٣. كانت كليات التربية للبنات في القصيم والمدينة المنورة والدمام تحظى بمرونة في شروط دراسة السنة التمهيدية. وكليتا التربية للبنات في جازان وعسير عانتا كثيراً في هذا الموضوع. وكثير من الطالبات في هاتين الكليتين استطعن أن يتغلبن على الصعاب التي واجهتهن وحصلن في نهاية المطاف على الدرجة العلمية المطلوبة.

٤. كان لعميدة كلية التربية في أبها، ومدير إدارة الكليات وكذلك الأمير خالد الفيصل[١]، أمير منطقة عسير، جهود كبيرة في تذليل بعض العقبات التي واجهت طالبات الدراسات العليا في الكلية بقسميها الأدبي والعلمي، وقد اطلعت على كثير من الخطابات والوثائق التي كانت ترسل من هؤلاء المسؤولين إلى الرئيس العام لتعليم البنات، وإلى وكالة الكليات يطلبون فيها التسهيل والتيسير على بناتنا الطالبات في مرحلة الدراسات العليا.

٣. لمحة عن جهود عمادة الكلية وإدارة ووكالة الكليات في توفير برنامج دراسات عليا للطالبات في أبها (١٤١٣-١٤١٦هـ):

نجد مذكرة بتاريخ (١٤١٣/٦/١٨هـ)، ورقم (٣٤٥) مرفوعة من عميدة كلية التربية للبنات للأقسام الأدبية بأبها الدكتورة عزة عبدالفتاح[٢]، إلى مدير عام إدارة كلية التربية للبنات بأبها تحثه على إقناع المسؤولين في الرئاسة العامة بتعليم البنات في الرياض على فتح قسم للدراسات العليا بأبها، وتذكر عدداً من المبررات، من أهمها: (١) إن الكثير جداً من الخريجات يعزفن عن الإعادة رغم تفوقهن الدراسي بسبب الظروف التعليمية والاجتماعية التي تحول دون استمرارهن في الدراسة. ورغم أن كليات البنات بأبها تزخر بكفاءات عالية رشحن للإعادة، إلا أن كثيرات منهن تركن الإعادة، وآخرهن بعض المرشحات من الخريجات للعام الدراسي (١٤١٣هـ)[٣]. وذلك لأن ظروفهن لا تسمح لهن بالانتقال من مدينة أبها إلى مكان آخر لارتباطهن الأسري، كما أن معظم أولياء أمور الطالبات من الأفراد البسطاء الذين لا تسمح لهم ظروفهم

(١) يوجد في مكتبي عدد من المذكرات والخطابات المرسلة من الأمير خالد الفيصل إلى الرئيس العام لتعليم البنات، وفيها يحثه على فتح أقسام جديدة لطالبات البكالوريوس. كما يحثه على التسهيل على طالبات الدراسات العليا وتوفير الإمكانات لدراسة سنواتهن التمهيدية في كليتهن بأبها. مكتبة د. غيثان بن جريس، الوثاق العامة ص٢٠٦. (ق١٥هـ/ق٢٠م)، ج١٨٨، ص ١١٣-١١٦.

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج١٩٠، ص ١٩٦-٢٠٠.

(٣) ذكرت ثلاث طالبات في قسمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية رفضن الإعادة بسبب ظروفهن التي لا تساعدهن على ترك أسرهن والسفر إلى جدة أو الرياض لمواصلة الدراسة.

الاجتماعيـة بالانتقال إلى المدن الكـبرى التي فيها برامج للدراسـات العليا، وهذا مما يجعل المسؤولين في الكلية يرشحون من هن أقل كفاءة[١]،(٢) إن عدد الخريجات لدينا يزيـد عاماً بعـد عام[٢]. وليس شرطاً أن يفتح قسم للدراسـات العليا بحيث لا يستوعب إلا المعيـدات، بـل إن هناك من الخريجات من يعملن مدرسـات أو موجهات أو مديرات ويوجـد بينهن مـن هن أكثر كفاءة من بعض المعيدات ولديهن رغبـة ملحة في مواصلة الدراسـة[٣]. وفتـح قسـم للدراسات العليا بأبهـا سوف يستوعب عـدداً كبيراً جداً من الكفـاءات العلمية داخل الكلية وخارجها، ويساعد على سرعة تكوين أساس من أعضاء الهيئة التدريسية النسائية السعودية[٤]. (٣) إن لدى الكلية نخبة جيدة من أعضاء هيئة التدريـس في التخصصات المختلفـة وأكثرهم من الأساتذة المشاركـين والمساعدين[٥]، علـى الرغم أن اللوائح التنفيذية للدراسات العليـا بكليات البنات لا تنص صراحة على وجوب قيام أساتذة أو أساتذة مشاركين بالتدريس للسنة التمهيدية للماجستير[٦]. علماً

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠/٢١م)، ج١٩٠، ص١٩٧. ما ذكرت العميدة هـو الحقيقة، فلقد عاصرت وعرفت الكثـير من الطالبات المميزات علمياً في الأقسـام العلمية والأدبية في كلية التربية تركن مواصلة دراستهن لعدم قدرتهن على الانتقال والسفر من مكان إلى آخر. ومازالت هذه المشكلة تعاني منها بعض طالباتنا في الدراسات العليا حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

(٢) مـن خلال الاطلاع على إحصائية لطالبات وأعضاء وموظفي كلية التربية للبنات بقسميها العلمي والأدبي والعلمـي لعامي (١٤١٣-١٤١٤هـ)، وجدنا أعداد الطالبات عام (١٤١٣هـ) (٣١٥١) طالبة، وعدد أعضاء هيئـة التدريـس من حملة الدكتـوراه، والمحاضـرات، والمعيـدات (١١٤) عضواً. وعدد الطالبات في عام (١٤١٤هـ) (٣٥٥٢) طالبـة، وأعضاء هيئـة التدريس بجميـع فئاتهم (١١٦) عضواً. المصـدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج١٨٨، ص ١٨٦.

(٣) هذه عين الحقيقة. ونجد ذلك واضحاً بعد نشأة جامعة الملك خالد، وتأسيس عمادة الدراسات العليا التي تشـرف على سير البرامج العالية في الجامعة، وبعد انضمـام كليات البنات إلى الجامعة، فأصبحت شعب الدراسـات العليـا في معظم التخصصـات مليئة بالطالبات والطلاب من جميع أنحـاء المملكة، وحتى هذا العـام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) تخرج في برامج الدراسات العليا بجامعة الملك خالد مئات الأساتذة من الإناث والذكور، وكثير منهم يعملون في قطاعات عديدة في الدولة .

(٤) لا يخلـو كلام عميـدة الكليـة من الحقيقة. مع أن برامـج التعليم العالي للبنات في عهـد الرئاسة العامة لتعليم البنـات لا يخلـو من بعض الصعوبات. وهذا مـا عرفته أثناء ترددي على الرئاسة خـلال العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ومناقشتي لعدد من الرسائل في كليات الرئاسة في بعض المدن الكبرى في المملكة العربية السعوديـة. وأقول: إن الرئاسـة العامة لتعليم البنات أدت رسالة تشكر عليها، لكـن بعد انضمام كليات البنات إلى الجامعـة أصبـح وضعها أقوى وأفضل في شتى الجوانب. المصدر:معاصرة الباحث للتعليم العام والعالي في جنوب المملكة العربية السعودية منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) .

(٥) عرفت الكثير من أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية للبنات بأبها من عام (١٤٠٤-١٤٢٨هـ/١٩٨٤-٢٠٠٧م) وبخاصـة الذكـور منهـم، وجميعهم مـن دول عربية شقيقـة، وكان الكثير منهم على قـدر جيد من الجد والاجتهاد في مجال تخصصه.

(٦) إن عميـدة الكليـة لا تطالب بفتح أقسام للدراسات العليا في كلية التربيـة للبنات بأبها، وتكون مسؤولة عن طالبـات الدراسات العليـا منذ التسجيل حتى التخرج، وإنما تطالب بجعـل السنة التمهيدية لكل طالبة في كليتهـا بأبها، ثـم تواصل بحثها مع الكليات التـي سجلت بها رسالتها في المدن الكـبرى بالمملكة مثل جدة، والرياض، والدمام.

أن عـدد أعضـاء هيئة التدريس بالكلية عـام (١٤١٣هـ) كبير بالأقسـام المختلفة، فقد وصل إلى (٤٧) عضواً من حملة الدكتوراه، باستثناء المحاضرات، والمعيدات، ومشرفات التربيـة العمليـة [١]. وتوفر هـذا العدد يجعل كل عضـو غير مثقل بأعبـاء التدريس في مرحلـة البكالوريوس، ومن ثم يكون مؤهلاً لتدريس طالبات السنة التمهيدية في مرحلة الماجستـير. ووفرة هذا العدد الكبير من الأعضاء يفيـد في قاعة البحث التي تحضرها جميع طالبات الدراسات العليا بالأقسام المختلفة[٢]. مما يؤدي إلى تبادل الخبرات بين الأساتذة والطالبات، ويساعدهن على اختيار موضوعات لبحوثهن. (٤) إن وقف دراسة السنـة التمهيدية للماجستـير بكلية التربية للبنـات بأبها للعام الدراسـي (١٤١٣هـ)، رغـم وجود برامـج دراسية في تخصصـات ثلاثة هي اللغة الإنجليزيـة، واللغة العربية والدراسات الإسلامية، وعدم وجود برامج للسنة التمهيدية بجدة لهذا العام (١٤١٣هـ) إلا في تخصصات غير مطلوبة لدينا في أبها، كل هذا وقف سداً منيعاً أمام المعيدات في الكلية، فقد أغلق الباب أمامهن في أمرين. فقد ضاع عام دراسي من أعمارهن، ولا ندري عن مصير هذه السنة شيئاً، هل سيحسم من المدة الدراسية المتاحة لكل طالبة دراسات عليـا ؟ أم لا[٣]. وإننـي أرجو من المسؤولين في الرئاسة العامـة لتعليم البنات أن يوافقوا علـى فتح قسم للدراسات العليا حتى لا تضيع المـدة الدراسية المسموح بها للراغبات في مواصلة دراستهن [٤]. (٥) في مكتبة الكلية مجموعات جيدة من الكتب والمراجع الخاصة بالدراسات العليـا، والأقسام التي يوجد فيها معيدات. ووجود فرعي جامعتي الملك سعود

(١) اطلـع الباحـث على إحصائية من يحمـل الدكتوراه في كلية التربية للأقسـام الأدبية عام (١٤١٣هـ) فكان عددهم (٤٨) عضواً، والمحاضرات تسع، والمعيدات (٤٩) معيدة. أما الأقسام العلمية فالدكاترة في العام نفسـه (٢١) عضواً، وأربع محاضرات، وثمان معيدات. مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية والوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج١٨٨، ص ١٨٦.

(٢) هـذه هي الحقيقة، والطالبات أكـثر نشاطاً وحضوراً لحلقات مناقشة البحـوث والرسائل العلمية. هذا ما خرجـت بـه وأنا أدرس وأناقش الرسائل العلمية في أنحاء المملكـة العربية السعودية وبخاصة المدن الكبرى منذ نهاية العقد الأول في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر.

(٣) نخـرج مـن هذا الرصد بالعديد مـن النتائج مثل: (١) حرص الدكتورة عميـدة الكلية على خدمة طالبات الدراسـات العليـا في كليتها والدفاع عنهن، ومن ثم فهي تؤدي عملهـا بأمانة وإخلاص. (٢) ما عانته كلية التربية للبنات في أبها منذ نهاية العقد الأول في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) هو سعيها وحرصها على مساعدة طالباتهـا مـن المعيدات حتـى يدرسن السنـة التمهيدية في كليتهـن بأبها ثم يواصلن بحوثهـن في الكليات الرئيسيـة التـي سجلن فيها بجـدة والرياض. وقد ظهر لنـا في صفحات سابقة من هـذه الدراسة معاناة بعض الطالبات مـع وكالة الكليات في الرئاسة ومع كليات التربية للبنـات في الرياض وجدة خلال الأعوام (١٤١٠-١٤١٢هـ).

(٤) يوجـد عنـد الباحـث عشـرات الوثائـق التـي تـدور في فلـك الأخـذ والـرد بـين كليـات التربيـة للبنات في منطقتـي عسـير وجـازان وبـين الرئاسـة العامـة للبنـات، ووكالـة الكليـات في جـدة والرياض حول السعـي للحصـول علـى موافقـة دراسة المعيـدات للسنـة التمهيديـة في كلياتهن بجـازان وأبهـا. ومعظم هـذه الوثائـق في مكتبـة د. غيثـان بـن جريـس العلميـة، الوثائـق العامـة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١.

والإمـام محمد بن سعود الإسلاميـة بأبهايتيح لطالبات الدراسـات العليا الاستفادة من مصـادر المعرفـة في مكتباتها المركزية[١]. ويوجـد في الكلية أيضاً الأماكـن الكافية لفتح قسم خاص بالدراسات العليا[٢]. وختمت عميدة الكلية مذكرتها بقولها: " آمل في الرعاية الأبويـة الكريمة للمسؤولين تقديرهم للظروف والأسباب السابقة ذكرها، وحرصهم على تهيئة الظروف وتوفير الفرص لبناتهم الطالبات لمواصلة تعليمهن لتغطية حاجات الكليات مـن عضوات هيئة التدريس السعوديات، وذلك بالموافقة علـى فتح قسم للدارسات العليا بكلية التربية للبنات بأبها اعتباراً من العام الدراسي (١٤١٤هـ) "[٣].

ونجـد خطاب برقـم (١٢٨١) وتاريـخ (١٤١٣/٦/٢٥هـ) من الأستـاذ محمد بن أحمـد الأحمـد، مدير إدارة كلية البنـات بأبها[٤]، يرسله مع مذكـرة عميدة الكلية إلى وكيـل الرئيـس العـام للكليات البنـات، ويكرر بعضاً ممـا ورد في مذكـرة العميدة، ثم يقـول: " ليس أدل على ما تعانيه الكلية بأقسامهـا الأدبية والعلمية من عجز عن تأهيل خريجاتهـا المتميـزات[٥]، من أنه بعد تخريج ثمـان دفعات من الكليـة لم تستطع سوى طالبة واحـدة الحصول على درجة الماجستير في العام الدراسي الحالي (١٤١٣هـ)[٦]. أما العدد الضئيل الذي تمكن من الاستمرار في الإعادة بالكلية، فلا زلن يحاولن المضي قدماً في دراستهن على الرغم من العوائق الشديدة التي تعترضهن، إذا استمرت أوضاع الكليـة على ما هي عليه فلن تتحقق الأهداف التي تسعـون إلى تحقيقها، ونحن إذ نؤيد ما سطرتـه عميدة الكلية. آمل من سعادتكم تأييد هذا الطلب لدى عرضه على المجلس الأعلـى للكليات، على أمل أن تحظى الكليـة بالموافقة على البدء في الدراسات العليا من بداية العام الدراسي القادم (١٤١٤هـ) أسوة بكليتي القصيم والمدينة." [٧].

---

(١) عاصرت مكتبات فرعي جامعة الإمام والملك سعود والنادي الأدبي بأبها، والمكتبات العامة في أبها وخميس مشيـط منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ويوجد فيهـا الكثير من المصادر والمراجع والدوريات العلمية التي تمكن طالبات وطلاب الدراسات العليا من مواصلة دراستهم وبخاصة في العلوم النظرية.

(٢) المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٩٠، ص ١٩٩- ٢٠٠.

(٣) المصدر نفسه، ج١٩٠، ص ٢٠٠.

(٤) قضـى محمـد الأحمـد معظم حياتـه في مدينة أبهـا، وتقلد العديـد من الأعمـال الإداريـة، ويعيش اليوم (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) في مدينـة الرياض، وقد تحدثت معه بالهاتف في بعض الجوانب التي تخص تأسيس كلية البنات في أبها، لكنه لا يتذكر كثيراً مما سألته عنه.

(٥) كانت الأقسام العلمية في كلية التربية للبنات بأبها، تعاني أضعاف ما تعانيه الأقسام الأدبية، وذلك لضعف الإمكانـات اللازمة لبرامـج الدراسات العليا، مثل الأدوات والأجهزة العلميـة والمختبرات. وكذلك أعضاء هيئة التدريس المؤهلين للإشراف على البرامج العالية.

(٦) تستحـق كلية التربية للبنـات أن تُدرس في كتاب توثيقي يرصد تاريخ تأسيسها ثم تطورها وأثرها الإيجابي على المجتمع منذ تأسيسها عام (١٤٠١-١٤٠٢هـ) حتى انضمامها لجامعة الملك خالد عام (١٤٢٨هـ).

(٧) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج١٩٠، ص ١٩٥. كما اطلع الباحث علـى العديـد من المذكـرات والخطابات والوثائـق التي أشارت إلى فتـح برامج دراسـات عليا في عدد من الأقسـام في كليـات التربية للبنـات في الدمام، والقصيـم، والمدينة المنورة. وكانت منطقـة عسير متأخرة

ومنذ عام (١٤١٤-١٤١٦هـ) عكست الوثائق بعض التساهل من كليات التربية للبنات في الرياض وجدة، وعمادة الدراسات العليا، ووكالة الكليات فصاروا لا يتشددون كثيراً في دراسة الطالبات السنة التمهيدية في كلياتهن بأبها. وقد وجدت نسبة غير قليلة من الطالبات اللاتي أكملن السنة الأولى في قسمها بكلية التربية للبنات للأقسام الأدبية، وأحياناً الأقسام العلمية إذا توفر الأساتذة المؤهلون والأدوات والأجهزة التي تساعد الطالبة على إنهاء مرحلة التمهيد، وبعضهن تولى الإشراف عليهن أساتذة في أقسامهن [١].

٤- آراء وتعليقات:

(*) نخلص من دراسة هذا الموضوع إلى عدد من الآراء والاقتراحات ووجهات النظر، نذكر أهمها في النقاط الآتية:

١. كانت منطقة عسير، وبخاصة مدينة أبها، أول مناطق جنوب المملكة العربية السعودية التي حظيت بالتعليم العالي، ومن مدينة أبها انتشر التعليم الجامعي في مناطق جازان، ونجران، وأجزاء من تهامة[٢].

٢. بدأت برامج التعليم العالي في أبها عند البنات في بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، فكلية التربية للبنات بأبها بدأت تخرج طالباتها من مرحلة البكالوريوس من عام (١٤٠٤-١٤٠٥هـ/١٩٨٤-١٩٨٥م)، وتم تعيين بعض المعيدات ثم إرسالهن لمواصلة درجة الماجستير في كليات التربية للبنات بالرياض وجدة. والوضع نفسه في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،

في هذا الجانب، ومنذ عام (١٤١٥هـ) بدأت وكالة الكليات في الرئاسة العامة لتعليم البنات. تولى كليات منطقتي عسير وجازان بعض الاهتمام في خدمة المعيدات وطالبات الدراسات العليا. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١.

(١) عثرت على الكثير من الخطابات الصادرة من إدارات الكليات في أبها، وجدة، والرياض، أو من عمادة الدراسات العليا، أو وكالة الكليات وفيها موافقات على دراسة السنة التمهيدية في كليات الطالبات الأساسية مع الحرص على توفر الشروط التي تنص عليها لوائح الدراسات العليا. ومعظم هذه الأوراق تعود إلى عامي (١٤١٥-١٤١٦هـ). وقد تطورت مسيرة التعليم العالي للبنات في أبها بعد إنشاء جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، وأصبحت في وضع ممتاز بعد ضم كليات البنات في عسير إلى جامعتي الملك خالد وبيشة. مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٨٩، ص١٢٥وما بعدها. ومازال في مكتبي مئات الوثائق التي تعكس تطور برامج الدراسات العليا في جامعة الملك خالد عام (١٤٢٢-١٤٤١هـ/٢٠٠٢-٢٠٢٠م).

(٢) بدأ التعليم العام في أبها عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)، والتعليم العالي في عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م). وتعد مدينة أبها العاصمة السياسية والحضارية لمعظم جنوب المملكة العربية السعودية. حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس أهمية هذه المدينة تاريخياً وحضارياً خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، وهو موضوع جديد لم يسبق دراسته.

فأول دفعاتها عام (١٣٩٩هـ /١٩٧٩م)، وأرسلت بعض طلابها المعيدين لدراسة درجتي الماجستير والدكتوراه في الجامعة الأم بالرياض. أما كلية التربية للبنين التابعة لفرع جامعة الملك سعود بأبها، فكانت ترسل طلابها المعيدين إلى بعض دول أوربا وأمريكا لمواصلة دراساتهم العليا. ولم يكن هناك صعوبات مع الذكور لمواصلة الدراسة في الداخل والخارج، لكن المشكلة الكبرى مع الفتيات المعيدات في كلية التربية للبنات بأبها، فقد واجهن الكثير من الصعوبات أثناء مواصلة دراستهن العليا، وبعضهن استطعن أن يتغلبن على مشاكلهن، وأخريات تركن مواصلة الدراسات العليا وذهبن إلى مهنة التدريس، وفريق منهن قضين وقتاً طويلاً يعملن على تجاوز العقبات التي اعترضت طريقهن حتى حصلن على درجاتهن العليا[١].

٣. سطرت لمحات قليلة في هذه الورقات عن معاناة بعض طالبات الدراسات العليا في كلية التربية للبنات بأبها أثناء دراستهن للسنة التمهيدية، وكانت الرئاسة العامة، وكليات التربية في الرياض وجدة متشددين في أغلب الأوقات، فلا يسمحون للطالبات بدارسة السنة التمهيدية في كليتهن بأبها، وإنما يصرون على ذهابهن إلى كليات جدة والرياض. وهناك عشرات الوثائق التي اطلعت عليها تدور في فلك هذا الموضوع، وقد نشرت بعضاً منها، أو خلاصة ما احتوته منذ بدايات الدراسات العليا للبنات في كلية التربية بأبها[٢].

٤. كوني معاصراً للتعليم العام والعالي في منطقة عسير منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، بل كتبت في هذا الموضوع عدداً من البحوث والدراسات التوثيقية. أقول التعليم العام والعالي بدأ محدوداً وضعيفاً، ثم تطور حتى وصل كل مكان، وكل فرد وأسرة. وعندما تأسست جامعة الملك خالد ثم تطورت، أصبحت ظروف مناطق عسير، وجازان، ونجران في أفضل أحوالها في مجال التعليم العالي، فهذه الجامعة الرائدة (جامعة الملك خالد) استطاعت أن تنشرثم تطور برامج ومؤسسات التعليم العالي في معظم جنوب المملكة العربية السعودية، واليوم نرى عدداً من الجامعات في هذه البلاد وجميعها تفرعت من الجامعة الأم (جامعة الملك خالد)[٣].

---

(١) حبذا أن نرى بعض المعيدات والمعيدين الأوائل في كليات أبها خلال العقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) فيكتبون مذكراتهم وما واجهوه من عقبات أثناء مواصلة دراساتهم في الداخل والخارج. وإن فعلوا ذلك فقد يفيدون إخوانهم وأخواتهم من طلاب الدراسات العليا في وقتنا الحاضر.

(٢) تاريخ التعليم العالي للبنات في الجنوب السعودي موضوع لم يدرس، ويستحق أن يبسط في عدد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية.

(٣) دور جامعة الملك خالد في نشر التعليم العالي في معظم مناطق جنوب المملكة موضوع يستحق أن يدرس في كتب علمية توثيقية.

٥. إن تطـور تعليم البنات العـالي في عسير وجازان ونجران لم يتم إلا بدعم كبير مـن الدولة، وعمـل أفـراد وإدارات ومؤسسات كثيرة علـى تأسيسه ثم رعايته وتطويره. ونشاهـد اليوم الكثير من النساء المتعلمات تعليماً عالياً يقدن مسيرة تعليـم البنات مع إخوانهـن الرجال. ونرى الكثير منهـن متفوقات في مجالات الإدارة والتطوير، وفي مجالات علمية وأكاديمية عديدة. وما كان في بداية هذا القـرن صعباً في سبيل حصـول المرأة على درجات عاليـة، أصبح اليوم سهلاً، وصار منهن أعداد كثيرة يحملن درجة الدكتوراه في علوم ومعارف كثيرة[١].

٦. هنـاك رائـدات ورواد في تأسيـس وتطويـر التعليـم العـالي في مناطق عسير، وجـازان، ونجران، ومنهـم من ترجل عن العمـل، وأخريات وآخـرون مازالوا يقودون دفة التعليم العالي في هذه البلاد، وهم يستحقون أن تكتب سيرهم، وما قدموا للبلاد والعباد حتى يقتدى بهم من جاء بعدهم من الأبناء والأحفاد[٢].

٧. هنـاك الكثير من السجلات والوثائق التـي رصدت بدايات ونمو التعليم العالي للبنـات في منطقة عسير ومـا جاورها، وجمعت بعضاً من هذه الوثائق، ومازال هنـاك الكثـير المفقـود أو المخـزون في أراشيـف كليـات البنـات أو الجامعات المحليـة في أبها وبيشة، وجازان، ونجران، والباحة. أرجو من المسؤولين في هذه المؤسسـات أن يجمعوا هـذه الوثائق ويقومون علـى أرشفتها وحفظها، ثم دعم وتشجيـع الباحثات والباحثين علـى دراستها وتحليلها وتوثيقها. وإن فعلوا ذلك فهم يقومون بحفظ صفحات من تاريخ البلاد وحضارتها.

٨. من خلال رحلاتي في الجنوب السعودي، واجتهادي في جمع الوثائق، والمدونات، ونماذج من تراث البلاد اتضح لي عدم الوعي عند الناس بحفظ هذا الموروث، وعـدم إدراكهم أن هـذه المصادر تعكس صـوراً من تاريخ وحضـارة بلادهم. أرجـو أن تقوم الجامعـات والإمارات والمحافظات والمؤسسـات المعنية بالعناية والاهتمـام بتراث البـلاد المكتوب أو المصـور، وإن قاموا بذلـك فهم يخدمون أهلهم وأوطانهم ثقافياً ومعرفياً.

---

(١) تعليم المرأة في الجنوب السعودي، وتطورها وإبداعها موضوع لم يدرس، آمل أن نرى باحثة جادة تقوم بهذا العمل العلمي الرائد.

(٢) أرجو أن نرى باحثاً جاد يدرس سير الرائدات والرواد للتعليم العالي في مناطق عسير وجازان ونجران منذ نهايـة القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) وهذا الموضوع جديد لم يسبق بحثه ودراسته.